

أضواء البيان

@ 155 ابن مَرِيَمَ وَأُمِّهٖ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا { ، وقوله تعالى : }
 وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ { إلى غير ذلك من
 الآيات . قوله تعالى : { أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا
 يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنْ دُونِنَا يَصْحَبُونِ } . قوله في هذه
 الآية الكريمة { أَمْ } هي المنقطعة ، وهي بمعنى بل والهمزة ، فقد اشتملت على معنى
 الإضراب والإنكار ، والمعنى : ألهم لآلهة تجعلهم في منعة وعزٍّ حتى لا ينالهم عذابنا . ثم
 بين أن الهتهم التي يزعمون لا تستطيع نفع أنفسهم ، فكيف تنفع غيرها بقوله : { لَا
 يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ } . وقوله { مِّنْ دُونِنَا } فيه وجهان : أحدهما
 أنه متعلق . { آلِهَةٌ } أي ألهم آلهة { مِّنْ دُونِنَا } أي سوانا { تَمْنَعُهُمْ }
 مما نريد أن نفعله بهم من العذابا كلا ليس الأمر كذلك . الوجه الثاني أنه متعلق . {
 تَمْنَعُهُمْ } لقول العرب : منعت دونه ، أي كفت أذاه . والأظهر عند الأول . ونحوه كثير
 في القرآن كقوله : { وَمَنْ يَقْلُ مِنْهُمْ إِلَّا إِيَّاهُ مِّنْ دُونِهِ } وقوله : {
 وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً } ، إلى غير ذلك من الآيات .
 وما تضمنته هذه الآية الكريمة : من كون الآلهة التي اتخذوها لا تستطيع نصر نفسها فكيف
 تنفع غيرها جاء مبيناً في غير هذا الموضع ؟ كقوله تعالى : { أَيْشُرُّكُمْ مَّا لَا
 يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا
 أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ
 عَلَيْهِمْ أَدْعَوْهُمْ تَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ إِنَّ السَّادِّينَ تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ
 بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
 قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ } ، وقوله تعالى : {
 وَالسَّادِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ
 يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ
 إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } ، وقوله تعالى : { ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
 الْمُلْكُ وَالسَّادِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَّا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ
 تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ } {

، وقوله تعالى : { وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنِ لَا
يَسْتَجِيبُ لَهُ إِِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } ،
إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن تلك الآلهة المعبودة من دون الله ليس فيها نفع البتة